الريف في الشعر العراقي المعاصر (١٩٥٠م ــ ١٩٧٠م)

م ٠د٠ وسام محمد منشد بندر الهلالي

كلية التربية / جامعة القادسية

تاريخ أستلام البحث : ٢٠١٦/٦/٥ تاريخ قبول النشر : ٢٠١٦/٩/٥

الخلاصة :

يعد الريف مظهراً من مظاهر الرومانسية ،عند الشاعر المعاصر ، حينما يبث شجونه وأحاسيسه ، إما لأنه يعيش فيه ليعبر عنه بوصفه واقعاً حياً يعالج من خلاله مظاهر الحياة التي يمر فيها ، أو أنه بعيد عنه ، فيحن إليه ويعده واحة يفيء إليها من قسوة المدينة ومشكلاتها ٠ وعلى هذا النحو جاءت الدراسة ، وقد تناولنا فيها الآتي :

١. مفهوم الريف بوصفه مكاناً ووسطاً اجتماعياً ، تحدث عنه الشعراء في الكثير من قصائدهم ٠
٢. الفلاح وما يعانيه من الواقع السياسي والاجتماعي ، بسبب تسلط الأغنياء ، وحالة الفقر المزرية للفلاحين عموماً ٠
٣. المرأة الريفية شريكة الفلاح في كل ما تعرض له ، فهي الزوجة أو الأم أو الأخت أو البنت أو الحبيبة ٠
٤. الإقطاع : وتناولنا فيه القصائد المحفزة للفلاح ضد نظام الإقطاع المستبد ، بعد أن صور لنا الشعراء ما وقع على الفلاحين من مظالم بسبب هذا النظام٠ وقد حاول الشعراء نشر رسالتهم في توعية الناس من خلال أخذ دورهم الحضاري والنضالي في مقاومة الظلم والتسلط ونشر الفضيلة ، كما في شعر الزهاوي و الرصافي والجواهري وغيرهم ٠ وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي في تناول النصوص وشرحها ٠

الريف : هو الوسط الاجتماعي الصغير ، ويطلق عليه عادة اسم قرية ، التي هي مجتمع البراءة والصفاء [١] وقد حدث أن وصفه الشعراء والأدباء وتغنوا به في أشعارهم بشوق وحنين بكل ما فيه من راحة البال والسكينة والاطمئنان [٢] ٠ وسكان الريف ((هم في الغالب سعداء مطمئنون لا يأملون في حياة أفضل ويجهلون ما تسميه الحضارة الغربية ((اللارضا)) لا يعانون ، بعيدون عن التوترات النفسية الناجمة عن الاحتكاك بالآخرين ، والتسامح يفرج توا وفي اللحظة نفسها توتراتهم ، والجواب المادي أو

الروحي جاهز في مقابلة أي انفعال أو قلق بحيث يتيسر الإرتكاس دون إخلال بالنظام الداخلي أو الخارجي الذي يحدد عالمهم ، مجتمع تسوده العلاقات المنبثقة أساساً من حياة الريف)) [٣] .

وصف الريف :

وقد وصف لنا الشعراء حالة الأرياف ، إذ يصف الزهاوي المصائب ، التي حلت أرض الرافدين ، وكيف صار القوم بين غاصب ومغصوب ، وبالطبع قد تكون الغلبة للجهلة والأميين دون العلماء والعارفين ، يقول : [٤]

إنّا لنفزع من مصـــا ئب لاجئين على مصائب
إنّا بظاهر أرضنـــا قسمان مغصوب وغاصب
والعلم مغلوب فـــلا يعلى به والجهل غالب

و يصف الشاعر وقت مغيب الشمس ويطالب السامع بأن ينتظر وقت مغيبها ليشاهد ما يريد القلب رجوع بقر الحي وقطيع الأغنام وما يحدثه القطيعان من أصوات تجاوبها أصوات الصغار من أبنائها فتسمع دويا من الأمهات وبغامها ، كما في قوله : [٥]

وانظر البر في مقابلة الشمـ س تجد ما تذوب منه القلوب
بقر الحي من مراتعها تر جع في مشية خطاها قريب
وقطيع الأغنام من وجهة الشر ق إلى أمهاتها وتلـوب
تسمع الأمهات وهي إليها مسرعات بغامها فتجيب

فقد صور لنا موقفا يمثل تجربة لا يمكن إدراكها إلا من أبناء الريف ، أو من عاش حياة الريف ، على الرغم من أنه لم يجرب تلك الحياة ولم يعشها ٠ وفي موقف آخر يصف الحالة المتردية للأرياف وسكانها ، لأنَّ جامعي الأموال منهم وناهبيها ، قد بنوا بجانب أكواخهم قصوراً شاهقة ، يقول : [٦]

جمعوا من ساكني الأكواخ أموالاً دثورا
وأتوا في جانب الأكواخ يبنون القصورا

إنَّ الشاعر وصف حال الريف ، الذي يعاني من عدم العدالة ومن الظلم والحرمان ٠ وهكذا نجد الشاعر معروف الرصافي ، في قصيدة (الغروب) ، يتخيل منظراً ريفياً، يأخذه بعيداً عن ضوضاء المدينة : [٧]

لم أنس قرب الأعظمية موقفي والشمس دانية تريد أفولا
وعن اليمين أرى مروج مزارعٍ وعن الشمال حدائقاً ونخيلا
وتروع قلبي للدوالي نعرة في البين يحسبها الحزين عويلا

ووراء ذاك الزرع راعـــي ثلة رجعت تؤم إلى المراح قفولا

فالشاعر رأى المزارع ومروجها والحدائق والنخيل وناعور تدار من قبل بقرة لها صوت وعويل محزن ، روَّع قلب الشاعر ، ثم يعرج لوصف فلاح عائد من عمله ٠ وهذا الوصف الذي رسمه لنا الشاعر ، يتعلق بالمكان بالماضي الذي عاشه ، ((المنحدر من الريف أصلاً ولهذا فهو دائم الحضور في نصه الشعري ،عبر استرجاعات الذاكرة)) [٨] ، بوصفها محطات حياته ٠

وهكذا نجد الجواهري يصف لنا نمطاً ريفياً آخر ، يقول : [٩]

منظر للحقول إذ تشرق الشمـ ـس جميل ولذ يحين الغروب
ولقد هزني مسيل غدير من على جانبه روض عشيب
وكذاك المرعى الخصيب يحيله إلى الناظرين مرعى جديب
وغناء يتلو غناء ورعيا نٍ بقطعانهم تضيق الدروب
شفق رائع رويداً رويداً تحـــت جنـــح مـــن الظـــلام يـــذوب

رسم لنا الشاعر في هذا النص صورة إشراق الشمس في الحقول ، ويبدو أن هذه الصورة تمثل شكلا من أشكال الحنين إلى القرية ، وقد يكون هذا الحنين معبراً عن موقف مر به الشاعر أو حدث جال في مخيلته فأفصح عنه٠ونجاح الشاعر في تشكيل الصورة هو لاختياره الألفاظ المناسبة ((وإذا كانت الألفاظ علامات فإن القارئ ينفذ إلى الخطاب الشعري عبر مناطقه الرخوة التي تشكّل هذه الألفاظ العلامات، فالعلامة اللغوية وحدة أساسية في بنية الخطاب)) [١٠] الشعري ، انسجاماً مع هدوء الحركة وتوترها داخل النص ٠

ومن قصيدة للجواهري بعنوان (المقصورة) ، قوله : [١١]

سلام على هضبات العراق وشطيه والجرف والمنحنى
على النخل ذي السعفات الطوال على سيد الشجر المقتنى
على الرطب الغض إذ يجتلى كوشي العروس إذ يجتنى
بأيساره يوم أعذاقـــه ترف ، وبالعسر عند القنى
وبالسعف والكرب المستجد ثوبـــا تهـــرًّا وثوبـــا نضـــا

ينفذ الشاعر في هذه الأبيات إلى التغني ببلده و بخيراته الطبيعية من أنهار ونخيل وثمار مختلفة ، وانتمائه لوطنه ، وهذا واضح من السياق المعبر عن وفائه لتلك الأماكن الريفية والمتمثلة بـ (الهضبات والشطآن والنخل والشجر والسعف والكرب) ، فالريف : ((القرية الساكنة والجبل الشامخ والوادي الظليل ،

وهو الحقول المتماوجة ، والمياه المتدفقة ألحاناً وهو المواشي السارحة والطيور الصادحة والهواء الريان)) [١٢] ، وغير ذلك مما تغنى به الشعراء٠

أما الشاعر علي الشرقي فقد وصف الريف ، حينما وظف صورة القرية في قصيدة له بعنوان (في سبيل الوحدة القومية) : [١٣]

هذا أوان الطلع يا نخيلنا إلى م تبقى سعفات وكرب
يا مطلع الفجر ويا أم القرى إنَّ القرى ما بين نهب وسلب
أرى قصوراً من حديد نهضت حولي وقومي في بيوت من قصب
كم خطفت أبصارنا سيارة في أرض شعب زاحف على الركب

في هذا المقطع ينادي الشاعر نخيله بأنَّ أوان الطلع قد تأخر وأنَّه باق بسعفاته وكربه ، وهذا كناية عن جفاف المياه وانقطاعها عنه ، إذ يصف القرى بأنها قد حل بها النهب والسلب ، إذ عمرت بالمبالغ المسلوبة منها قصور مشيدة ، وبقيت بيوت أهل القرى من قصب خاوية وتمتع سالبو خيراتها ، بينما أهلها يزحفون على الركب ، كناية عن كون قومه يزحفون على ركبهم فهم مكدرون مرهقون بحثاً عن متطلبات قليلة تقيم حياتهم التي تختلف عن حياة الأغنياء ٠ وهنا يقارن بين الشعوب المجاورة وشعبه القروي ، على الرغم من خصوبة أرضهم وكثرة المياه ٠ ومن وجه آخر نجد أن الشاعر قد منح النص طاقة حركية من خلال حركة الأفعال في النص :(تبقى ، أرى ، نهضت ، خطفت، يسأل ، يجري) ، والتي تركت حالة من التوتر في هذا النص ، خصوصاً في قوله : (إنَّ القرى ما بين نهب وسلب) و(قومي في بيوت من قصب) ، بعد أن رأى أن بيوت المترفين قصور بنيت من حديد ، وهم مترفون في عيشهم ، وقد سبب هذا التوتر لدى الشاعر قلقا مكبوتاً حاول الإفصاح عنه بطريقة هادئة ، محاولاً البحث عن طريق تحقيق المساواة بين الناس ، تلك المساواة التي انعدمت بسبب تسلط رجالات الدولة على أموال الفقراء ، فأصبحوا هم من يقتنون السيارات ، و(الشعب يزحف على الركب) كناية عن الفقر والعوز بعدم امتلاك وسائط نقل ٠ ويمكن أن نفهم من ذلك أنَّ الشاعر الدعوة إلى استنهاض الهمم من أجل الثورة ، وتغيير الواقع٠

إذن مما تقدم نرى ان صورة الريف عند الشاعر علي الشرقي تختلف عن صورة الجواهري ، فريف الشرقي متشائم ومظلم ، إذ نخيل الشرقي ليس إلاَّ (سعفات وكرب) ، بينما أُعجب الجواهري بالنخيل (ذي السعفات الطوال) والقامات السامقة ، وهي أهم صفة تتميز بها النخلة ، كذلك نخيل الجواهري ذو ثمر (على الرطب الغض إذ يجتلى) أما نخيل الشرقي لم يبق منه غير الكرب ٠ ويبدو السبب في ذلك أنَّ الصورة عند الجواهري حقيقية (طبيعية) ، أما عند الشرقي فمجازية ٠

ويقول شاعر آخر هو الشيخ عبد المنعم الفرطوسي : [١٤]

والريف إنَّ الريف باب مرتجى بالبؤس والإقطاع كالمسمارِ
مهد العراة الجائعين كأنهم خلقوا بلا قوت ولا أتمارِ
ماذا جنى ريف العراق فأرهقت منه الحياة بخيبة ودمارِ
قطعت يد للجور إرهابية قتلته بالحرمان والإفقارِ

وهنا تصوير لحالة الواقع الذي وصل إليه الريف العراقي من فقر وفاقة وعوز ، لذا هو يطالب بقطع يد الجور المسببة لفقر وتخلف الريف ، ويبدو أنَّ صورة الريف هنا تحمل خصوصية تشاؤمية ، كما في النص السابق ، وهذا يعود إلى تلك الأهمية الوجدانية التي يمثلها الريف بكل أبعاده عند مخيلة الشاعر العراقي المعاصر ، فهي رؤيا الشاعر التي من خلالها يعبر عن تطلعاته وتأملاته بـ ((طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجهة من أوجه الدلالة ، تنحصر أهميتها فيما تحدثه من معنى من المعاني من خصوصية وتأثير ، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية ، أو ذاك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته ، إنها لا تغير إلا طريقة عرضه وكيفية تقديمه وتأثيره في المتلقي)) [١٥] ٠ والشاعر يجنح إلى اعتماد اللغة والخيال ، بوصفهما أداتي تشكيل الصورة ، بمعنى آخر ((القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس ولا تنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآلية لمدركات حسية ترتبط بزمان ومكان بعينه ، بل تمتد فاعليتها إلى ما هو أبعد وأرحب من ذلك ، فتعيد تشكيل المدركات ، وتبني منها عالماً متميزاً في جدته وتركيبه ، وتجمع بين الأشياء المتنافرة والعناصر المتباعدة في علاقات فريدة ، تذيب التنافر والتباعد وتحقق الانسجام والوحدة)) [١٦] ٠

وفي نص آخر للشاعر ، نلحظ رؤية أخرى للريف ، مخالفة لهذه الصورة ، بسبب تجدد مواقف طارئة ، إذ يرحب الشاعر بوفد زراعي ، قد طالع بعض المناطق الريفية ، عام ١٩٤٦م، بقصيدة عنوانها (وفد الزراعة) : [١٧]

وفد الزراعة حيتك الأزاهير وطالعتك من الريف التباشير
وأشرقت غرر للسعد ساطعة وغردت ألسن هن المزامير
والأرض وهي ربيع مخصب بكم وأنتم في ضواحيها أزاهير
قدمتم ومغاني الحي عامرة وللسماح قرى خصب وتوفير
تفاءلت من بنات الحي طائفة من الظنون لها وحي وتبشير
قالت طلائع خير مقبل وفدت كالغيث والغيث إحياء وتعمير
ستخصب الأرض من أفكارهم ذهبا والأرض لوح من الخيرات معمور
وتمتلئ من طيور الحي ساغبة عرش بطون ذولت فيها المناقير

وتحفظ الحق في أهليه أنظمــة ويلحظ العدل في التطبيق مأمور

يستبشر الشاعر بأن إصلاح الأرض معناه إحياء النفوس التي تتطلع إلى الخير ، ففرحة الناس بطلائع الخير المقبل ، لتمتلئ بطون البشر والطيور ، ولتلبس الأرض الخصبة حلتها الخضراء ولا بد من فرض أنظمة تحفظ حقوق الكل في تنظيم الري ٠ فالصورة التي رسمها الشاعر تؤكد ارتباط الفرد بالأرض ((مستودعاً للأمل والنماء ، رفيقاً للخضرة والحياة المورقة المنتشية أبداً ، ملتحماً بحركة الطبيعة المزدهرة في ظلال كمال الاكتفاء الذاتي الغامر ، ومتصالحاً مع دوافع التفتح والألفة في أعماقه)) [١٨] ٠ ويمكن ملاحظة ذلك من سرده لأوضاع الريف بعد زيارة الوفد الزراعي ، إذ يسيطر هنا الأسلوب الحكائي من خلال صوت الراوي (الشاعر) للأحداث التي اختارها في سبيل تحقيق المعنى وتوضيحه وتوصيله إلى المخاطب ، فضلا عن نقل تجربة واقعية مر بها الشاعر تحمل من العاطفة والأثر النفسي الواضح جلياً في مفردات هذا النص ، الدالة على الامتلاء كما في : (الأزاهير ، التباشير ، أشرقت ، غردت ، الأرض ربيع ، مغاني الحي ، خصب ، تعمير ، الخير ، تمتلئ) ، فكل هذه الألفاظ تدل على الامتلاء والرخاء ، وتعكس الرؤية المشرقة لحالة الفرد الريفي في مجتمعه ٠

أما الشاعر أحمد الصافي النجفي ، فينتقل بنا إلى صورة أخرى ، تخيلية أكثر منها واقعية إذ ينقل لنا محاورة لطيفة بين نخلة الروض التي أينعت رطباً وبين غصن ورد ، إذ تفضل النخلة أن يصير الغصن حطباً لينتفع منه الناس ، فيستشعر ذلك التأنيب الموجه له من النخلة ، فيخاطبها خجلا مبدياً العجب والويل ، فهو يراها تثمر الرطب ويطرب بجماله من يحس ذاك الجمال ويتذوقه : [١٩]

تقول نخلة روض أينعت رطبا لغصن ورد لماذا لم تصر حطبا
لم ينتفع بك ذو جوع فتطعمه ولا استظل فتى أو تاجر كسبا
فاستشعر الورد من تأبينه خجلا وخاطب النخل يبدي الويل والعجبا
وقال عن كنت دوحاً يثمر الرطبا فغنما أنا غصن أثمر الطربا

فكما نرى أن الشاعر شخص كلا من النخلة وغصن الورد ، وذلك بإكساب النخل والغصن صفة الكلام ، إذ خلق لنا الشاعر صورة مجازية قائمة على الجمع بين (القول) الذي هو صفة انفرد بها الإنسان وبين (النخل وغصن الورد) اللذين يمثلان عنصرين من عناصر الطبيعة ، فأنشأ من ذلك صورة إيحائية قائمة على الحوار وتبادل المدركات ٠

وعندما يتحدث البياتي عن حلم في كوخ ، يناديها بأن لا تطبق الأجفان عن (حلم في كوخ) عن حلمه بأخيلة المساء، إذ إن شفاه الليل تصدح بالغناء ، إذ ينادي زهرة فردوسه ، هل تنام في كوخه

مساء ، وعندما ينظر إلى الحقل يشاهد فلاحاً عجوزاً يبذر الحب ، فيرفع كفه يفتش عن حبه ، سائلاً الأغاني والرموز ، إلى أن يتساءل هل مات حبه واستحال فؤاده الباكي العجوز ... يقول : [٢٠]

لا تطبق الأجفان عن حلمي ، فأخيلة المساء

وشفاه هذا الليل والأنسام تصدح بالقنا

يا زهرة الفردوس

في كوخي تنامين المساء

ونظرت للحقل البعيد وإذ بفلاحٍ عجوز

في الأرضِ يبذر حبه المؤود في بعض الحزوز

فمدت كفي أين حبي يا أغاني ؟ يا رموز

هل مات حبي واستحال

فؤادي الباكي

عجوز

وفي قصيدته (الأرض الطيبة) ، يقول البياتي : [٢١]

وفي قريتي كان أطفالنا

يغنون للأرض غب المطر

وكان الربيع يهز المطر

يساعده في دروب القمر

على سفح (حمرين) سأقتني ومعبودتي :

ليالي الشتاء الحزين

وصيحات أطفالك الشاحبين

وراء السحاب

حفاة عراة

فالأطفال يغنون للأرض والمطر حيث الربيع يهز الحياة والليالي المقمرة الصافية يذكر حمرين ومعبودته ، ويصف ليالي الشتاء ، التي يعاني فيها الفقراء الحفاة العراة الجياع٠ فالمنظر هنا وصفي أكثر منه رومانسي ، وقد جسد فيه كل معاني الخواء ، فقد وصف لنا طبيعة غناء الأطفال ، وعلاقة الربيع بالمطر القائمة أساساً على الحزن ، فالحزن من صفات ليالي الشتاء ، ثم ختمها بالأطفال الشاحبين الحفاة العراة ٠ فالشاعر هنا يتحدث عن ماضٍ ممتلئ وحاضر مجوف ، وقد جمع الشاعر ما بين ضدين في هذا النص هما الواقع البائس واللحظة الفنية ، إذ ((تبدو اللحظة الفنية التي تشكلها القصائد نقيضاً للواقع

وتصبح كوناً بديلاً للكون المرفوض)) [٢٢] ٠ وهكذا تفاعل نص الماضي مع النص الحاضر وتشكل منهما مفهوم موحد لرفض الظلم والواقع المرير ، وما صيحات الأطفال إلا محفز لذلك ٠ وقد تجلى الشاعر للنص ضمنياً ولم يسقط عليه من الخارج ٠

وشاعر آخر أحب وطنه العراق ، وهو السياب إذ ولد في قرية جنوب العراق ومن أجمل بقاعه الجنوبية ، فـ ((الحنين إلى الريف وإن كان ضرباً من الحنين إلى الوطن يحمل معاني القلق والضيق وعدم الارتياح في المدينة ، وما يلقاه الشاعر الريفي في مجتمعها من صراعات شتى ، فيهرب الشاعر . ولو في الخيال . إلى قريته بسماتها الإنسانية ، وتظل القرية واحة يفيء إليها من الوهج والهجير والقحل المدني ، حتى ولو كانت حياة القرية بطيئة الإيقاع))[٢٣] فقد أحب الشاعر بيئته التي عاش فيها وامتزج بالطبيعة ووصفها وأكثر من الشعر الغنائي الذي يصف جمال الريف [٢٤] ، فكثيراً ما يردد اسم قريته ((جيكور)) التي أحب نهرها ((بويب)) ، فقد تغنى به وبنخيله ، فللنخيل مكان خاص في أدبه [٢٥] ، يقول السياب في قصيدة (أنشودة المطر) : [٢٦]

أكاد أسمع العراق يذخر الرعود

ويخزن البروق في السهول والجبال

حتى إذا ما فضَّ عنها ختمها لرجال

لم تترك الرياح من ثمود

في الوادي من أثر

أكاد أسمع النخيل يشرب المطر

وأسمع القرى تئن والمهاجرين

يصارعون بالمجاذيف والقلوع

عواصف الخليج والرعود منشدين

مطر

مطر

مطر

في هذا المقطع نلحظ تلك العلاقة التي تربط الشاعر ببيئته ، بيئة البصرة وريفها ، الذي يحفل بالنخيل الكثير ، لذا نجد الشاعر قد ربط بين النخيل والمطر ، فالنخلة هي الرمز المشخص عند الشاعر ، لأنها أهم الرموز المعبرة عن الريف في وسط العراق وجنوبه ، وكرر لفظة المطر التي تحمل عدة معانٍ منها الخصب الذي يجلي وراءه ما حل بوطنه من فقر وقحط ٠ فالعراق يزهر بكثرة نخيله ، ولكن مع ذلك يسمع الشاعر أنين أهل القرى بسبب الجوع ، على الرغم من المطر الذي يغذي النخيل ، فالعراق

فيه الخير الوفير لكن أهله لا ينالهم من خيره شيء ، بسبب السلطة الحاكمة ((فالعراق يجوع لا محالة حين تأكل موسم حصاده الغربان والجراد = حين يأكله المستغلون والاتكاليون المتنفذون والكبار بسلطتهم)) [٢٧] ٠ وقد مثلت (جيكور) بما تضمه من نخيل وبساتين وأمطار وغير ذلك ، مادة دسمة للكثير من موضوعاته ، وكما كشفت العلاقة بالمدينة عن جوهر موقفه الإنساني ، فإنَّ العلاقة بجيكور كشفت عن جوهره الشخصي ، إذ نقف في قصائده الجيكورية ، على ضرب من التأثير المركب والمتبادل بينه ذاتاً إنسانية الوجود والحركة ، والواقع الذي تتمثل له فيه جيكور ، يقول : [٢٨]

جيكور من شفتيكِ تولد منِ دمائكَ ، في دمائي
فتحيل أعمدة المدينة
أشجار توت في الربيع ٠ ومن شوارعها الحزينة
تتفجر الأنهار ، أسمع من شوارعها الحزينة
ورق البراعم وهو يكبر أو يمصُّ ندى الصباح ٠

الفلاح :

لقد صور الشعراء حالة الفلاح ، وما يعانيه من مواقف مختلفة ، فالمظالم التي حلت بالفلاحين ، وقف عندها الشعراء ، وسجلوها بقصائدهم ، فالرصافي . مثلا. يصف حال الفلاح بالنسبة لحال الأغنياء ، يقول في قصيدة عنوانها (إلى العمال) : [٢٩]

كل ما في البلاد من أمــوال ليس إلا نتيجة الأعمــالِ
وترى المعسَّرين في كل أرض كعبيد والموســرين موالي
أكثر النـــاس يكدحون لقوم قعدوا في قصورهم والعلالي
واحد في النعيــم يلهو وألف في شـقاء و بؤس واعتلالِ

لقد قدم الشاعر هنا رؤيته للواقع الاجتماعي والسياسي من خلال تسلط السياسيين على أموال البلاد وجعل الشعوب عبيدا لهم ، فالأغنياء يجلسون في القصور العالية والألوف من الناس لا يزالون يترنحون في البؤس والشقاء ، ويستمر هذا النسق في توجيه إستراتيجية النص٠

أما الشاعر عبد الجبار كاظم العاشور فيقول مخاطباً الفلاح : [٣٠]

أفلاح أرضي لك الفخر إني
أحييك فاسلم عظيم التمني
لك الود مني لك الود مني

فعزمك نور يشـع ويغني

وغرسك ينمو بحـق أغـن

في هذا المقطع يخاطب الفلاح ويوصيه بأرضه ، بعد ان يحييه بأجمل الأماني ، ويهدي له الود، ويرى أنَّ عزمه نور يشع ويغني ، وغرسه ينب في حقل أغن ٠

وفي قصيدة للشاعر مالك المطلبي بعنوان (الأغبياء) ، يقول : [٣١]

من لياليا الجنوبية ليلة

مات فيها جاسم الفلاح

لم يرسل إلى قبر الحسين

ولأن الزرع مات

لم يكفن مثل باقي الأغنياء

وضح الشاعر حال الفقر الذي ألم بالفلاح المسمى جاسم ، الذي مات في إحدى الليالي الجنوبية ، ونتيجة لفقره لم يرسلوه إلى قبر الحسين ع ، كما هي العادة عند أهل الجنوب ، حتى أنه ظل بدون تكفين ، بعكس الأغنياء ، ويبدو أن أحد أسباب ذلك : موت زرعه ، ويبدو هو سبب استحضار الشاعر للحزن والأسى الذي خلفه هذه الصورة ، فالموت هو عامل مشترك بين الصورتين ، صورة الفلاح وصورة الزرع ، فموت الفلاح متعلق بموت الزرع ، فلأن الزرع مات لم يرسل الفلاح لقبر الحسين (ع) ، وكذلك لم يكفن مثل الآخرين من الأغنياء ، وهذه الصورة عكست لنا ما يحمله الشاعر من التحام بالحياة ، وبالناس وانغمار بهمومهم اليومية والإفصاح عنها بصوت عالٍ مدو ٠

وللشيخ محمد رضا الشبيبي وصف لحالة الفلاح ، في قصيدته (على ضفاف دجلة):[٣٢]

يا ماء دجلة عذباً في موارده لأنت في كبــد الفلاح يحموم

الفقر فيك مذود وهو مفتقر والبحر منك مجود وهو محروم

فماء دجلة عذب وهو في كبد الفلاح يحموم ، وعلى الرغم من أنه يملأ البحر إلا إنه يبخل بمائه على الفلاح ، فلغة العتاب تتسيد هذا المقطع من خلال عتاب الشاعر لنهر دجلة ، هذا العتاب القائم أصلاً على لغة المفارقة والتشخيص ، فماء دجلة مرة يكون عذباً ومرة يحموم ، ومرة فيه الفقر ومرة منه الجود ، حتى أن الجود يعطيه وهو في الأصل محروم ٠

وأما الشاعر الجواهري فيخاطب الفلاحين بروح السخرية ، مبيناً ما وصل إليه حالهم من وضع مزرٍ ، إذ يصورهم الشاعر أنهم عبيد فقد خلقوا ليحصدوا ويزرعوا ، على الرغم من أنهم يسكنون أرض الرافدين تلك الأرض الخصبة إلا إنهم مأمورون بأمر أسيادهم دون أن يتمتعوا بهذا الخير الوفير ، يقول : [٣٣]

قد خلقتم لتحصــدوا وعبيــداً لتزرعوا

لكم الرافدان و الز اب ضرع فاضرعوا
تخصب الأرض تحتكم ما أمرتم وتمــرعوا

يؤكد الشاعر أيضاً هنا على قضية الفقر والغنى ، فالفقر يبدو مهيمناً على حال الفلاح الذي صار مستعبدا ومستغلا من الأغنياء ٠ وكما هو حال مستوى النصوص السابقة من حيث الأداء اللغوي المباشر جاء هذا النص معبرا بتلك الصورة المباشرة الساخرة عن حال الفلاحين ، والسبب في استعمال الأداء اللغوي المباشر دون الخوض في الغموض الإصلاح ؛ أي أن قصد أغلب الشعراء الإصلاح ، ولذا كان الشاعر مشاركا لهموم الفلاحين ٠

وله قصيدة أخرى بعنوان (تنويمة الجياع) ، يقول : [٣٤]

نامي على حلم الحواصد عاريــات للحزام
متراقصات والســياط تجد عزفا بارتزام

نعم لا يسلم الفلاح من سياط الإقطاعيين ، وتظل الحواصد عاريات للحزام وسط الحقول وهنَّ لا يملكن ما يسترن به ٠ وقد اعتمد الشاعر هنا على أسلوب التكثيف الشعري في أداء المعنى الذي يريد إيصاله للمجتمع من خلال الصورة الشعرية المتخيلة القائمة على الحلم الصعب تحقيقه ، وقد ربط الشاعر هنا بين الواقع المتردي للمجتمع وبين اتجاهه الفكري ٠ فتقويم العمل الفني نابع من إدراك مدى صلة الفكر بالواقع ، ومدى تواكب الشكل والمضمون فيه ، فهذا التقويم يحدد مدى تجسد الفكرة والشعور في الصورة وانسجامها ، ومدى توازن عناصر الصورة الفنية من ألوان وخطوط في الصورة المرسومة [٣٥] للجياع من الفلاحين ٠

أما الشاعر محمد صالح بحر العلوم ، فقد صور جزءاً من حياة الفلاح ، فقال : [٣٦]

يا من زرعت وراح غيـ ـرك حاصداً ثمر البذورِ
مأساة كوخـك تختفي حتى على الفطن الخبيرِ
وهل ادخرت لعيش عا مك غير صاع من شعيرِ
هل اتخذت طريــقة تنجيك من سوء المصيرِ
يتآمرون على اغتيالـ ـك خلف أستار الشرورِ
ولذا رأيــت منافقاً يعميك بالدمع الغزيــرِ

في هذه الأبيات يرسم الشاعر مأساة الفلاح ، محذره بأن يتخذ طريقة تنجيه من ظلم الذين يتآمرون على اغتياله ، محذراً إياه من المنافقين الذين يتخذونه وسيلة عبور ، ((فالشاعر وهو ينظم شعره تتحد في تجربته نوازعه الداخلية سواء أكانت نابعة من العقل أم من الحس)) [٣٧] ومن ناحية أخرى يمثل هذا التعبير عن صوت الجماعة وآلامها صوت الشاعر وتجربته العاطفية ٠

ـ المرأة الريفية :

المرأة الريفية هي شريكة زوجها الفلاح فيما يعانيه ، فمحنة المرأة الريفية هي نفسها محنة الفلاح في جميع صور المآسي التي أشرنا إليها سابقاً ، فما وقع من مظالم على الفلاح وقع عليها ٠

الشاعر بحر العلوم يقول : (٣٨)

يا ابنة الريف اجمعي لي حطباً وخذي من زفراتي ضرما
واحرقي كل ظلوم غاشم يجد اللذة في أن يظلما

فهو يطلب منها أن تجمع الحطب ، ومن زفراته تشعله لتحرق ظالميها ، ومسببي المآسي للريف ، لأن المرأة هي شريكة الرجل في الحراثة والزراعة والسقي ، فهي تقع عليها الأعباء نفسها التي تقع على الرجل ٠

لذلك طالب بتحرير المرأة الريفية ، يقول : (٣٩)

حرروها فهي بالتحرير أحرى أُمَّ جيل ضامها التبجيل دهرا
وارفعوا عنها يداً عاديــة عدت الدعوة للتحرير نكرا
كيف تحيا أمة في موطــن كل أُم فيه تستوطن قبــرا

ويصور الشاعر محمود الحبوبي مآسي المرأة (الفلاحة) في قصيدة (الريف الضاحك) يقول : (٤٠)

وحاملة طفلا بمهد عباءة على ظهرها جذلى ببنت لها وابن
إذا ما بكى ناغته باللغة التي تحيل لأقصى البشر ما فيه من حزن
وحالبةً شاةً وحارس بيتــها إلى جنبها مقع كعرافة الجن
وموقدة ناراً بجانب كوخها وفي كوخها أخرى مواصلة الطحن
وسائقة قدامها بقراتها على وجهها سيما الوداعة والأمن
وجالسة ولهى إلى ظل نخلة تراقب من تهواه مبلولة الجفن

فالشاعر يصور الفلاحة وهي تحمل طفلها الرضيع ، أثناء أعمالها اليومية في الكوخ كالخبز والطحن ، وربما أراد بذلك أن يشير إلى العبء الذي تتحمله في حياتها ، بعد ذلك يصف رعايتها للبقر ومداراتها للزرع ٠ فالصورة هنا صورة تفصيلية تمثل مظهراً من مظاهر الشكوى العامة التي تبين تعدد الأعباء الموكلة بها المرأة الريفية والمسؤوليات الجمة التي تقع على عاتقها ، بسبب سوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية ((وتردي الأوضاع وما ترتب على هذا من قسوة الظروف)) (٤١) ٠ وعلى الرغم من كل هذه الأعباء ، نجدها ترعى زوجها المقعد الذي شبهه الشاعر بـ (عرافة الجن) وذلك لقعوده المستمر بلا عمل ، وعلى الرغم من ذلك فهي تقوم بأعمالها اليومية برضا وسعادة (على وجهها سيما الوداعة والأمن)

نجدها تحمل في داخلها سمو العاطفة والعشق لمن تهوى وتحب ، ذلك الحب العذري الممزوج بدموع الحب التي تبلل أجفانها ، بسبب حالة زوجها المزرية ٠

وقد صور الشعراء قضايا الحب والعشق مع المرأة الريفية ، فالشاعر فؤاد الخشن يقول في قصيدة بعنوان (وحدة) : (٤٢)

حبيبتي
في ريفها المغمور بالسكينة
وقلبها
يميد في الضلوع
مهدهدا حنينه
لا هاتف يرن
في غرفتها الخرساء
كي تزقزقا

فهنا يستذكر الشاعر حبيبته الريفية ، والتي هي بعيدة عنه ، قابعة في غرفتها التي وصفها بـ الخرساء ، لأنها تسكن الريف ، وهو المكان الذي يتميز بالهدوء والسكينة ، إذ إن الريف بطبيعته خال من وسائط الضوضاء والصخب الذي يعم المدن بشكل عام ، لذلك نراه يؤكد أن حبيبته في مكان ناء لا يستطيع أن يتواصل معها حتى عن طريق الهاتف ، كما يذكر ذلك ، ويبقى الحنين والشوق هو المهدهد بينهما ٠

أما الشاعرة نازك الملائكة فتتعرض لموقف ريفي يخص واقع المرأة وطريقة تعامل المجتمع معها : (٤٣)

وسيأتي الفجر وتسأل عنها الفتيات
أين تراها ؟ فيردُ الوحش قتلناها
وصمةُ عارٍ في جبهتنا وغسلناها
وستحكي قصتها السوداء الجارات
وسترويها في الحارة حتى النخلات
حتى الأبواب الخشبيَّة لن تنساها
وستهمسها حتى الأحجار
غسلاً للعار
غسلاً للعار

يا جارات الحارة يا فتيات القرية
الخبز سنعجنه بدموع مآقينا
ستقصُّ جدائلنا وسنسلخ أيدينا
لتظل ثيابهم بيض اللون نقيَّة
ترقبنا في قبضة والدنا وأخينا
وغداً من يدري أيُّ قفار
ستوارينا غسلاً للعار

لقد صورت الشاعرة مشهداً مأساوياً للفتاة الريفية وتلك المعاملة الوحشية لجهال الناس وتصرفاتهم المنافية للشرع والأخلاق تجاه المرأة ٠ فالحب في الريف بلاء ، لأنه سبب مباشر في قتل المرأة (غسلاً للعار) ، كعادة أهل الجاهلية، وهو مرض ابتلت به الأرياف ، وخصوصاً إذا وقعت الفتاة ضحية الشبهة أو النميمة للقضاء عليها على الرغم من براءتها ٠

ـ الإقطاع :

ابتلي الواقع الريفي العراقي بسيطرة نظام الإقطاع ، إذ كان العبء الثقيل يقع على كاهل الفلاح وأبناء الريف ، إذ سلبه الإقطاع خيراته ، واستغل جهده لمصالحه ، بعد ذلك بدأ الوعي يدب ، وشعور ا لفلاح بالمظالم بدأ يظهر ، وكان دور الشعراء كبيراً في بث الوعي من خلال قصائدهم المحفزة لذلك ، إذ أصبحت بعض القصائد شعاراً للكثير من الفلاحين ٠ فالشاعر عبد المنعم الفرطوسي يقول في قصيدة بعنوان (سيد الشهداء) : (٤٤)

سل ثورة العشرين من أبنائها ومن الوقود لجمرها المتسعرِ
أولاء أيتام الفرات حقوقهم مهضومةٌ وذمامهم لم تغفرِ

ويحذر الشاعر علي الشرقي الإقطاعيين بأنَّ الفلاح سوف ينتقم من ظالميه ، قال في قصيدته (في مكوى العتب) : (٤٥)

أرى قصوراً من حديد نهضت حولي وقومي في بيوت من قصبِ
لا منصب العدل يردّ ظلمنا عن كوخها البالي ولا دين الأدب
ما يصنع الفلاح في عروشكم إن راحت السلة منه والعنب

في هذه المقطوعة الشعرية نلحظ أن الشاعر يعقد مقارنة بين حال الإقطاعي والفلاح ، فهناك من يسكن البيوت المشيدة من الحديد وأشار بذلك إلى الإقطاعيين ، وهناك من يسكن بيوت القصب ، وأشار بذلك إلى الفلاحين ، وهذا التفاوت سببه الظلم وعدم العدالة ، كما يقول : (لا منصب العدل يرد ظلمنا) ، ولا هناك دين يرجع للفلاح حقه المسلوب ، فدور الفلاح مغيب بسبب ((تواشج عوامل السلب التي تعمل

على الإعاقة دوماً في واقع بائس يعيش انهياراته وسقوطه كل يوم)) [٤٦] ، لذا يختتم الشاعر مقطعه ، بأن الفلاح ما الذي ينتفعه من عروش الإقطاعيين إذا فقد استحقاقه ٠

ويدعو الشاعر محمد علي اليعقوبي الشعب إلى التحرر من قيود السلطة الإقطاعية التي تسيطر على مقدرات البلد ، يقول : [٤٧]

متى يفيق الشعب من رقاده ... ويستردُّ المجدَ باتحاده
فيعتق الحرُّ من استرقاقه ... ويتركُ المأسور من أصفاده
لم يكفهم شقّ العصا من عربه ... حتى أثاروا الشر في أكراده

حالة الإحباط التي يستشعرها الشاعر من صمت الشعب على انتهاك حقوقهم ومستحقاتهم من قبل الإقطاع ، جعله يمني النفس بإفاقة الشعب من سباته ، ليسترد مجده ويحقق العدل ، ويعتق الأحرار ، ويفك قيود الأسرى ، فهم لم يكفهم إنزال الحيف والظلم بالعرب وانما امتد ظلمهم للأكراد ، فهم لا يفرقون في ظلمهم بين عربي أو كردي ٠

ويصور الشاعر البياتي الشهداء الذين وقعوا صرعى رصاص الحكومة لمطالبتهم توزيع الأراضي للفلاحين والخبز والملح لكل الجائعين ، يقول : [٤٨]

وكانت شعاراتنا كالسماء
مخضبة بدماء الرفاق
وكنا نطالب باسم الصغار
نطالب بالأرض للكادحين
وبالخبز والملح للجائعين

فعلى الرغم من بساطة اللغة ووضوحها إلا أنها تحمل معنى ثورياً ، وذلك بتحقيق مطالب الثوار ، وقد اعتمد الشاعر على ألفاظ معروفة توصله بالقارئ وتؤثر فيه بالوقت نفسه ، وهذه الألفاظ هي : (الشعارات ، الدماء ، الصغار ، الأرض ، الكادحين ، الخبز ، الملح ، الجائعين) ، فهذه الألفاظ منها يتشكل عالم الفلاح البسيط ، ومنها شكل الشاعر لوحة تصويرية للحظة سقوط الشهداء من الفلاحين وهم يهتفون بمطالبهم الشرعية ٠

أما الشاعر عبد الصاحب الملائكة ، فهو يصور لنا ظلم الإقطاعيين في سلبهم لأموال الشعب ، يقول : [٤٩]

سلبوا معاش البائسين ليُشْبِعوا ... شهواتهم سُحقاً له من مطلبِ
وسعوا لخزن المالِ أكداساً وقد ... ركبوا إلى الأطماع أخشن مركبِ

فابن الأرض الذي عاش مع التراب والزرع ، وجعل من المعول صديقاً له ، لابد أن يشد إلى هذه الأرض برباط قوي متين ، فيعصر الألم قلبه إذ يرى خيرها الوفير بين أيدي المستهترين الذين لا يقيمون لهذا الخير وزناً ، وأما هو ورفاقه من منتجي النبت والزرع ، فلا يعرفون إلا الجوع والفقر والاستكانة للمستغلين ٠

ويصور الجواهري طبيعة الحكم وما يعانيه الشعب على يد الطبقات الحاكمة : (٥٠)

سرعان ما خفق اللواء وشُرِّعت نظُم وقامت دولة وشعار

الجور صلب كيانها ونظامها ال إقطاعُ والإذلالُ والإفقار

في هذين البيتين يختزل الشاعر طبيعة الحكومة الجائرة ، التي ألفت بسرعة ، والتي يعتمد كيانها على الجور ونظامها على ثلاثية **(الإقطاع والإذلال والإفقار)** ، وقد اعتمد الشاعر في رسم أبعاد هذه الدولة على أسلوب السخرية ، بسبب سياساتها الإطماعية اتجاه أبناء الشعب ، والشاعر يعي ما يريد إيصاله للمتلقي ، من توضيح تفصيلي لشكل هذه الدولة الظالمة ومحتواها ٠

ومن قصيدة له بعنوان (الإقطاع) ، يصور فيها امتهان الإقطاع والحكومة لكرامة الريف ، وبالمقابل المطالبة بقطع دابر الفساد والإقطاع : (٥١)

ألا قوة تستطيع دفع المظالم وانعاش مخلوق على الذل نائم

تعالت يد الإقطاع حتى تعطلت عن البت في أحكامها يد حاكم

وحتى استبدت بالسواد زعانف إلى نفعها تستاقه كالبهائم

تلوت سياط فوق ظهر مكرم من اللؤم مأخوذ بسوط الالائم

سياسة إفقار وتجويع أمة وتسليط أفراد جناة غواشم

وهكذا نجد أنَّ أغلبية الشعراء مطالبين الفلاح وأبناء الشعب عموماً لذم الأوضاع المتردية التي تسود الريف العراقي ، فروح الثورة بادية في شعر الجواهري والرصافي ومحمد صالح والبياتي والسياب والفرطوسي وعبد الهادي الفكيكي وغيرهم على الإقطاعيين الذين عاشوا حياة البذخ من تشييد القصور واللهو والعبث ، واصفين أنَّ هذا كله على حساب جوع الفلاحين وهو ما كان قد تحقق الخلاص منه بالإطاحة بنظام الإقطاع على أثر ثورة ١٤ تموز ٠

الخاتمة :

توصل البحث إلى جملة نتائج يمكن إيجازها بما يأتي :

١. تعد قضية الريف من القضايا التي تناولها شعراء العراق المعاصرين مدة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، بوصفه موطناً نشأ وترعرع فيه الكثير من الشعراء والأدباء الذين كانت انطلاقتهم الشعرية منه ٠

٢. الفقر والمعاناة وحالة الحرمان التي مرَّ بها الريف ، أثار شجون الشعراء ، بالأخص أنهم عاشوا تلك الحياة ، لذا وظفوا تلك المعاناة في أشعارهم ٠

٣ ـ قدم الشعراء صورة واقعية للفلاح ، بعيداً عن الخيال والتزويق الفني الإبداعي بصورة مباشرة ، لأنهم أرادوا معالجة قضايا اجتماعية عامة بعيداً عن الذات والتجربة الخاصة ٠

٤ـ كان للشعراء دور مهم في بث روح الانتفاضة ضد الظلم ، الذي كان يمارسه النظام الإقطاعي المسيطر في تلك المدة ٠

الهوامش :

(١) ينظر: الريف في الشعر العربي الحديث ، قراءة في شعر المكان ، الأخضر بركة ، دار الغرب ، وهران ، ٢٠٠٢ : ٨١ ٠

(٢) ينظر : ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السياب ، خيرة جيرو ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٢ ، العدد ٢ ، ٢٠١٤م : ٤٤

(٣) المدينة في الشعر العربي المعاصر ، مختار علي أبو غالي ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥م : ٢٥

(٤) ديوان جميل صدقي الزهاوي ، المجرة ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٥م : ٤٨.٤٩

(٥) المصدر نفسه ، الشمس المغيب : ٩٩

(٦) المصدر نفسه ، الأكواخ والقصور : ٢٠٨. ٢٠٩ ٠

(٧) ديوان الرصافي ج١ ، الاستقامة في القاهرة ،ط٦ ، ١٩٥٩م ٠

(٨) تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث ، عبد الله حبيب التميمي ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ،ط١ ، ٢٠١٠م : ١٥٦ ٠

(٩) ديوان الجواهري ،ج١ ط٥ ، مطبعة الرابطة ، بغداد ،١٩٥٣م :١٦٦ ٠

(١٠) قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر دراسة ، خليل الموسى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٠م :٢٢

(١١) ديوان الجواهري ،ج١ : ٢٣٥ ٠

(١٢) الجديد في الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ط١ ، ١٩٦٤م : ٢٠٣/٢ ٠

(١٣) قصيدة (مكوى العنب)مجلة الاعتدال ، مجلد ١ ، عدد ٣ ، السنة الأولى ، النجف ، ذو الحجة ١٣٥١هـ ٠

(١٤) ديوان الفرطوسي ، ج٢ ، مطبعة الغري ، النجف ، ١٩٦٦م : ٨٦ . ٨٧ ٠

(١٥) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م : ٣٢٣ ٠

(١٦) المصدر نفسه : ١٣ ٠

(١٧) ديوان الفرطوسي ،ج٢ : ١٨٢

(١٨) عيسى حسن الياسري شاعر قرية أم شاعر إنسانية ، دراسة تحليلية أسلوبية في شعره ، حسين سرمك حسن ، فضاءات للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٣م : ١٠٥

(١٩) ديوان هواجس ، أحمد الصافي النجفي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧م : ٣٧٢

(٢٠) ديوان البياتي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١م : ٢٦

(٢١) المصدر نفسه: ٣٣١

(٢٢) الحب وإشكالية الغياب في الشعر الحديث : ٣١

(٢٣) المدينة في الشعر العربي المعاصر : ٢٦

(٢٤) ينظر : الأدب المعاصر في العراق ، داود سلوم . بغداد ، ١٩٦٢م : ١٦٩

(٢٥) ينظر : لغة الشعر بين جيلين ، إبراهيم السامرائي ، بيروت : ٢١٩

(٢٦) أنشودة المطر ، بدر شاكر السياب ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦٩م : ١٤٤ . ١٤٥

(٢٧) البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب ، حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٢م : ١٩٨

(٢٨) أنشودة المطر : ١٧.١٦

(٢٩) ديوان الرصافي : ١٧٨. ١٧٩

(٣٠) ديوان بشائر ، عبد الجبار كاظم العاشور مطبعة دار البصـري ، بغداد ، ١٩٦٩م ، ط ١ : ٦٧. ٦٨

(٣١) ديوان سواحل الليل ، مالك يوسف المطلبي ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٧م : ٨

(٣٢) قصيدة (على ضفاف دجلة) ، جريدة البيرق البيروتية ، عام ١٩١١م ، ينظر : قصة الأرض والفلاح والإصلاح الزراعي في الوطن العربي ، عبد الرزاق الهلال ، منشورات دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧م : ٢٨٥

(٣٣) ديوان الجواهري ج٣ : ٣

(٣٤) المصدر نفسه : ٩٩. ١٠٠

(٣٥) ينظر: الأسس الجمالية في النقد العربي ، عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢م : ٩٨

(٣٦) ديوان بحر العلوم ، مطبعة التضامن ، ط١ ، ١٩٦٨م : ٨٦

(٣٧) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م : ١١٥

(٣٨) ديوانه السابق : ١٥٥

(٣٩) ديوانه ج٢ : ٢٦

(٤٠) ينظر : مجلة الاعتدال البلاغي ، مجلد ٤ ، كانون الأول ١٩٣٦م : ٥٩٢

(٤١) الشعر في البصرة خلال القرن الرابع الهجري ، نهلة محمد حسن ، المركز الثقافي ، سلسلة تراث البصرة ، ١٩٩١ : ٣٠

(٤٢) ديوان معبد الشوق ، فؤاد الخشن ، منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٦م : ١٣٣

(٤٣) ديوان نازك الملائكة ، قرار الموجة ، بيروت ، ١٩٥٧م : ١٤٦

(٤٤) ديوان الفرطوسي : ٢٨

(٤٥) مجلة التراث الشعبي ، وزارة الإعلام العراقية ، مطبعة الجمهورية ، السنة الثانية ، عدد٣.٢ ، بغداد ، ١٩٧٠م : ٥٦

(٤٦) الحب وإشكالية الغياب في الشعر الحديث ، بشرى البستاني ، دار التنوير ، الجزائر ، ط١ ٢٠١٣م ، : ٣٤

(٤٧) ديوان اليعقوبي ، مطبعة النعمان ، النجف ، ط١ ، ج١ ، ١٩٥٧م : ٥٧

(٤٨) ديوانه السابق : ٣٥٣

(٤٩) ديوان إرادة الحياة ، عبد الصاحب الملائكة ، دار التضامن ، ١٩٦٧م : ١١٤

(٥٠) ديوانه السابق : ١٣٢

(٥١) المصدر نفسه : ١٤٩

المصادر :

- الكتب :

. الأدب المعاصر في العراق ، داود سلوم . بغداد ، ١٩٦٢م ٠

. البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب ، حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٢م ٠

. تحولات المدينة في الشعر العراقي الحديث ، عبد الله حبيب التميمي ، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ،ط١ ، ٢٠١٠م ٠

. الجديد في الأدب العربي ، حنا الفاخوري ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ، بيروت ط١ ، ١٩٦٤م ٠

. الريف في الشعر العربي الحديث ، قراءة في شعر المكان ، الأخضر بركة ، دار الغرب ، وهران ، ٢٠٠٢ ٠

. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م ٠

. قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر دراسة ، خليل الموسى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٠م ٠

ـ قصة الأرض والفلاح والإصلاح الزراعي في الوطن العربي ، عبد الرزاق الهلالي ، منشورات دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧م ٠

. لغة الشعر بين جيلين ، إبراهيم السامرائي ، بيروت ٠

. المدينة في الشعر العربي المعاصر ، مختار علي أبو غالي ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥م ٠

. الدواوين الشعرية :

. أنشودة المطر ، بدر شاكر السياب ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦٩م ٠

. ديوان إرادة الحياة ، عبد الصاحب الملائكة ، دار التضامن ، ١٩٦٧م ٠

. ديوان بحر العلوم ، مطبعة التضامن ، ط١ ، ١٩٦٨م ٠

. ديوان بحر العلوم ، ج٢ ، مطبعة التضامن ، ط١ ، ١٩٦٩م ٠

. ديوان بشائر ،عبد الجبار كاظم العاشور ،مطبعة دار البصري،بغداد ، ١٩٦٩م ، ط١ ٠

. ديوان البياتي ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١م ٠

. ديوان جميل صدقي الزهاوي ، المجرة ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٥م ٠

. ديوان الجواهري ،ج١ ط٥ ، مطبعة الرابطة ، بغداد ،١٩٥٣م ٠

. ديوان الرصافي ج١ ، الاستقامة في القاهرة ،ط٦ ، ١٩٥٩م ٠

. ديوان سواحل الليل ، مالك يوسف المطلبي ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٧م ٠

. ديوان الفرطوسي ، ج٢ ، مطبعة الغري ، النجف ، ١٩٦٦م ٠
. ديوان معبد الشوق ، فؤاد الخشن ، منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٩٦٦م ٠
. ديوان نازك الملائكة ، قرار الموجة ، بيروت ، ١٩٥٧م ٠
. ديوان هواجس ، أحمد الصافي النجفي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٧م ٠
. ديوان اليعقوبي ، مطبعة النعمان ، النجف ، ط١ ، ج١ ، ١٩٥٧م ٠

الدوريات :

. المجلات :

. ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السياب ، خيرة جيرو ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٢ ، العدد ٢ ، ٢٠١٤م
. قصيدة (الريف الضاحك) محمود الحبوبي ،مجلة الاعتدال البلاغي ، مجلد ٤ ، كانون الأول، النجف ١٩٣٦م٠
قصيدة (في مكوى العنب) ، مجلة التراث الشعبي ، وزارة الإعلام العراقية ، مطبعة الجمهورية، السنة الثانية ، عدد٢-٣ ، بغداد ، ١٩٧٠م ٠
. قصيدة (مكوى العنب) مجلة الاعتدال ، مجلد ١ ، عدد ٣ ، السنة الأولى ، النجف ، ١٩٣٣م ٠

Abstract

The Countryide is Considered one of The romantic Phenomena in modern Poetry when he sh sets off his Sorrowness and feelinys .
The Study is put forward as follows :

1. The Concept of Country side as a Social medium that the Poet talked about in most of his her Poems.
2. The Peasant and what he suffers from Political and Social circumstances as well as the Poverty the Poverty and the Control of the rich upon the Poor Peasants.
3. The rural woman Participates the peasant in all what he suffers from as she is the wife , the mother and the sister .
4. Feudalism : the researcher took up the poems motivating the peasants against the arrogant feudality after the poets had port raited the oppression the peasants suffered from .